ثم نهض السلطان بنفسه الى شوحطين فكثر الالحاح على الامام في الخروج عن ذلك المحل فخرج الى شرس
ووقع بينه وبين اهل بيت قدم بعض قتال ثم توجه الامام الى الجوف ولم يزل السلطان ملازما
لحصار كوكبان ثم استولى السلطان على كوكبان وعوض بني حاتم بالعروش وفي سنة ثمانين سار
السلطان طغتكين الى صعده فدخلها ورتبها بثلاثمائة فارس ثم سار الى شهاره فاستولى على الاهنوم
وبلاد الشرف وعلى جميع اليمن مدنه وحصونه وسهله ووعره وزالت عنه الدول التي كانت فيه
من آل الصليحي وبني حاتم الاسماعيلية بعد ان تملكوه باجمعه كما قال السيد العلامة صارم الدين
ابرهيم بن محمد بن عبدالله الوزير في القصيده التي كتبها الى الرجيني شارح بشامة ابن الوزير

وتملكوا سهل البلاد وحزنها ۞ وغدوا بالويه عليهم تعقد
وبنوا عبيد بالنوال تمدهم ۞ وهم دعاه للمعز واعبد
ولو تملكوا اليمنين واستولوا على ۞ ما في زبيد وما حواه الشيد
ثم انقضت تلك السنين واهلها ۞ فكانهم في ظلها ما خلدوا

وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة تسلم السلطان طغتكين حصن براش وجعل في صنعا اميرا يقال
له ابن الهمام وفوضه على العمال في اليمن الاعلى واستقر في تعز وامر بعمارة الدور وتشييد القصور
واختط مدينة المنصورة في الجهة الغربية واجرى اليها النهر من جبل صبر وهو الذي ابتدا بناء
سور صنعا وادخل فيه الجهة الغربية من السائلة الى باب السباح وبنى الدار السلطانية في البستان
المعروف ببستان السلطان فنسب اليه ثم سار الى حضرموت واستولى على مدنها مثل شبام وتريم
وجعل الى ولده اسمعيل ولاية كوكبان وبلاد الظاهر فساءت سيرة اصحابه واظهروا المنكرات
العظيمه فاجمع رايا رجال حاشد وبكيل من الحامي بلادهم وباشروا اصحاب السلطان بالحرب العوان في ناقب
والمصنعه فقتلوا زهاء سبعمائة قتيل وعقروا الخيل واخذوا ما في ايديهم من الاثاث والاسلحه فجهز السلطان
جيشا الى عجيب فاجتمع الاشراف وقبائل الظاهر مع الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزه عليه السلام ووقع حرب
عظيم فانهزمت القبائل وثبت الامام والاشراف فقاتلوا قتالا عظيما حتى قتل منهم فوق مائة نفر ولم يبرح الامام
من مكانه حتى دفنه اخوه الامير عماد الدين باسفل الرمح دفنة عظيمه وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة مات
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وفي سنة تسعين مات السلطان طغتكين بن ايوب بالمنصورة من بلاد تعز
التي مر ذكرها قريبا ثم نقله ولده المعز الى المدرسة المعروفة بالسيفية نسبة اليه ذكر الجندي والخزرجي ان السلطان
طغتكين لما استولى على اليمن واطاعه جميع من فيه دعته نفسه الى شراء ارضهم باسرها فارسل للمثمنين وامرهم ان
يثمنوها واراد ان يكون ملكا للديوان ومن الذ(?) ... منها وصل للديوان واستاجر منهم فشق ذلك على اهل اليمن
وعظم عليهم الخطب فاجتمع جماعة من الصالحين واجمع رايهم على لزوم المساجد فلزموها قياما بالليل وصياما بالنهار
وفي اليوم الثالث او الرابع خرج احدهم بالليل ليقضي حاجة فنادى بصوته يا سلطان السماء اكفنا سلطان الارض
فسمع قارئا يقرأ قضي الامر الذي فيه تستفتيان فرجع الى اصحابه وقال لهم قضيت الحاجة وحق المعبود واخبرهم
بما سمع فلما كان ثالث ذلك اليوم توفي السلطان وبطل ذلك الامر ولم يعتمده احد من الملوك قبله ولا بعده وكان ملكه
اربع عشر سنه واربعة عشر يوما وقام بعده ولده الملك المعز اسمعيل بن طغتكين بعد ان كان قد ارتحل عن اليمن
مغاضبا لابيه واراد الوصول الى اعمامه بمصر والشام حيث قد كان والده اراد الادلاء بالمملكه الى ولد له آخر وانكر
على ولده المعز الخروج من مذهب اهل السنه الى مذهب الباطنيه فاقصاه فادركته الرسل بحرض وحرضوه على ان
يرجع الى اليمن والقيام بالمملكه فرجع من حرض بعد ان قتل العامل فيه وهو القاضي الاسعد واستقصى امواله
وهو حقد عليه حيث لم يحتفل به عند وصوله اليه قبل ان يلي السلطنه وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة جدد الامام
المنصور بالله الدعوه فاجابه اعيان علماء المعدوم(?) واعظم من اعانه وحرضه على القيام السلطان علي بن حاتم وارسل
اخاه بشر بن حاتم الى الجوف فنهض الامام الى ثلا وبعث جندا الى حصون عزان مدينة صنعا فخرج اليهم جند السلطان
فادفعوا بهم وقتل الامير محمد بن علي وفي سنة اربع وتسعين نهض الملك المعز الى صنعا فقتل الامير ابن الهمام عامل ابيه
على صنعا وجعل عليها الشهاب الحريري وكتب الى السلطان علي بن حاتم انه سيوليه صنعا واعمالها وحلف له على ذلك
فارسل اليه اخاه بشر بن حاتم وولده عمران بن علي بن حاتم فاسكنهما ذلك عنده ثم سار ومعه الامير حكو
بن محمد لمحاربة الامام المنصور بالله فوقع بينهما قتال ثبت فيه الامير حكو وكان شجاعا باسلا ومنها سار الامام الى صعده
وبث عماله الى البلاد المواجهه ثم خرج الامام من صعده واستولى على الجهه القبليه حتى وصل كوكبان فتلقاه
السلطان عمرو بن علي بن حاتم بجيوش كثيره وسار بين يديه حتى دخل حصن كوكبان ثم استولى على حصن الظفير
ثم اجمع راي السلاطين والاهل على قصد حضور فاسعدهم الامام وجعل عليهم الامير العفيف محمد بن مفضل بن الحجاج

بن علي

وفاة طغتكين بن ايوب

بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن احمد الناصر بن الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام وهو جد
السادة الاعلام بني الوزير والسلطان بشر بن حاتم ووصل اليهم الامير الحسن بن علي بن داود والقاسمي من المغرب
وسار الجميع الى حضور بعد ان اخربوا محلات كان ياوي اليها اصحاب السلطان فخرج اليهم عسكر السلطان من صنعا
مع الشهاب الحريري والامير حكو فانهزم جند الامام ونقض(?) مواقع(?) فرجع الغز الى قرب ... فانتهبوها
وفي هذه المده فسد ما بين الامير حكو والشهاب الحريري فكتب الامير حكو الى الامام على جهة الكتمان انه يريد
الخروج اليه والاعتزا اليه فاجابه الامام بما يشفي الاوام وارسل اليه الامام الشريف علي بن موسى العباس العلوي
فلقيه في جهة ذمار فاخذ منه البيعه والعهد للامام فلما بلغ السلطان المعز ميل الامير حكو الى جانب الامام
ارسل طائفة من الجند للقبض عليه فاكرمهم وهو في ذمار واخبرهم انه قاصد الى مخدومه المعز بنفسه فتوه(?)
واظهروا المجامله وسار معهم الى الحقل فلما كان الليل انسل هو وجماعة ورجع الى جبل كنن(?) المعروف فامر
الامام قبائل سنحان بتلقيه ففعلوا وسار من جبل ... الى حصن لاجح(?) فاستولى عليه وفي خلال ذلك
ارسل الملك المعز الى الشهاب الحريري انه عظيمه(?) وامره ينابذ الامير حكو والامام وصحبه الخزانه
جماعه من العسكر والمسافرين فاعترضهم الامير حكو وقتلهم واخذ الخزانه وبضاعه المسافرين وكان
الشهاب الحريري قد ارسل جماعه من العسكر بحط الخزانه فقتلهم الامير حكو واخذ اسلحتهم وخيلهم واسر
بعض المماليك ثم قصد الامير الى الامام فوصل اولا الى السلطان علي بن حاتم فاكرمه غاية الاكرام فبقي لديه
اياما يغير على البلاد الداخله في طاعة المعز ثم ترك اثقاله في ذي مرمر وسار الى الامام فبالغ في اكرامه وقدمه على
الاجناد وسماه السلطان حكو بن محمد وامر الجند بالركوب معه وحمل الغاشيه بين يديه ثم عزم عن امر الامام
لمناجزة من في الجنات من اصحاب المعز فانهزموا الى صنعا وتقدم الامير حكو الى سعوان لمحاصرة صنعا فوصل
السلطان المعز الى صنعا واراد ان يخرج الى شبام لمحاربة الامام فخالف عليه اكثر امرائه شمس الخواص وخرج
من صنعا الى عصر مغاضبا مولاه المذكور فرجع السلطان الى اليمن الاسفل وكتب شمس الخواص الى الامام انه
يلقاه الى عصر فكثر الارجاف على الامام من اصحابه وتوهموا انها خديعه وان قصدهم الغدر به فلم يلتفت
الامام الى ذلك وخرج متوكلا على الله حتى وافى شمس الخواص في عصر ثم نهض الى صنعا ودنا اجناد السلطان
صبحها بستة فارس ففتح اهل صنعا للامام بابها فدخلها في سبعة افراس وبقية اصحابه خارج صنعا فقصد
مسجد الجامع فلما علمت به الغز احاطت بالجامع فلبث في الجامع الى المغرب وصلى الامام وقعد منتظرا للفرج
من الله وامر اخاه ان يشرف عليهم فشتموه فاشرف عليهم الامام من ذلك الموضع فلم ينطق احدهم بكلمه ثم
ان اهل صنعا اخرجوا الامام في غمارتهم ووقاه الله سبحانه شر الاعداء فدخل دور بعض اهل صنعا فلبث
فيها هنيهه من الليل وخاف اهل صنعا ان تحيل الغز على الامام لشدة محبتهم له فراودوا بقاه في دار لا يعرف فيها
الغز واعتنى اهل صنعا في تحويل الغز واجمع رايهم على نصرة الامام ومقاتلة الغز فذل الغز ذلا شديدا
واستسلموا الطاعه الامام ففتحت الابواب للامام وبايعه الخاص والعام والحمد لله رب العالمين
واما شمس الخواص فانه استاذن الامام بالرحيل الى تهامه وظفر به الملك المعز وسجنه في دهلك حتى
مات فيه وفي هذه الايام سار الامام الى ذمار فدخلها عنوة بعد حرب شديد واسر جماعه من الغز الذي
في ذمار واخذ عليهم وفيها نهض الملك المعز بجموع كثيره فلقيه الامير حكو عن راي الامام فقاتله في الحقل
فقتل الامير حكو وانهزم اصحابه الى ذمار وكان الامام قد نهض من صنعا ممدا للامير حكو فلما بلغه قتله
رجع الى شبام فاقبل المعز الى صنعا فدخلها وولى عليها الشهاب الحريري ورجع الامام الى الظاهر وانفذ
دعوته الى الحجاز(?) واقيمت له الخطبه في ينبع والصفرا وخيبر ووصلته الحقوق من تلك الجهه وبعث دعاته
الى الجيل والديلم فقام بها من هنالك من الاشراف وعلماء الشيعه ونفذت اوامر المنصور هنالك واقاموا
الخطبه وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة مات السلطان الوحيد علي بن حاتم اليامي وكان فصيحا شاعرا بليغا
قصده كثير من شعراء الديار المصريه ومدحوه بغرر المدائح فاثابهم من جملتهم الرشيد بن الزبير وغيره
ولما رجع الرشيد المذكور الى الديار المصريه سئل عن الديار اليمنيه واهلها فقال انهم وجدت امورا من المحاسن
لا توجد في غيرها منها مدينة زبيد وزهرة وهي صنعا وملك كريم وهو علي بن حاتم وفي سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة وصل كتاب ورد ذمار وهو من كبار الامراء مع اسمعيل بن طغتكين الى الامام المنصور يشعره
بانه قد خالف على سلطانه وانه يريد الاعتزا الى الامام والكون معه والجهاد بين يديه فاجابه الامام الى ما
طلب وهو انما فعل ذلك خوفا من المعز اسمعيل لانه فتك بكثير من امرا اجناده وادعى بانه من بني آدم كما
ذكر بعض المورخين وكان اذا اعجبه سمن احد من اهل دولته امر بذبحه ليأكله فخافه كثير من اصحابه ونفروا
عنه وكان ورد شار استشعر انه سيقتله فارسل الى الامام بعض اصحابه لتلقيه فبلغ الشهاب الحريري فخرج

الرايه

بلغ

Copyright © King Saud University